

## ضرورة معرفة الشباب



ـ من الضرورة التعرف على الشباب والاحاطة بجميع الجوانب التي يعيشونها. لأنّ ذلك هو الخطوة الأولى والأساس التي تتيح لنا اتخاذ المواقف المناسبة تجاههم. فهي مجال التربية لا يمكننا أن نهدي الشباب إلى الطريق الصحيح ما لم ندرك الأبعاد والجوانب التي تحيطه. وتتبع ضرورة التعرف على جيل الشباب من جانبين هما :

-1- بناء شخصية الشاب وهذا يتطلب إرشاده على اعتباره إنساناً لابدّ أن يحظى بنصيحته من الحياة وبالشكل السليم، وليتاح لهم أن يسلكوا الطريق الذي توصلهم إلى الخير والسعادة. كذلك أهمية التعرف والاطلاع على خصائص الشباب ومسئلة ضياعهم والحقيقة التي يعاونون منها في اتخاذ المواقف اللازمة والضرورية من أجل تكوين شخصياتهم وبناءها. إضافة إلى احتياجهم للمنابع والمصادر المعرفية والثقافية التي تلائم عمرهم.

-2- توظيف طاقاتهم وقدراتهم في المجتمع على اعتبارها الثروات الثمينة لحاضر بلاهم ومستقبله وما يمكن أن يقدّمها من خدمات كبيرة لمجتمعهم ويجب اعدادهم الاعداد المناسب لاستلام المسؤوليات فالشباب يمررون في مرحلة يتبعون على الآخرين أن يضمونهم إلى المجتمع لأن عدم الالتزام والاهتمام بهم هو عدم الاهتمام بأهم الثروات العلمية للمجتمع.

إنّنا نسلك طريقاً مهماً، نسعى فيه إلى تربية الشباب وتنمية استعداداتهم. كما إنّ الشباب أيضاً يسلكون أصعب مراحل حياتهم في هذه الفترة الزمنية.

إنّ أغلب الآباء والمربين ليس لديهم الاطلاع الكافي عن الجوانب التي تحيط بحياة الشباب. وما يزيد من حساسية الموضوع هو إنّ الآباء والمربين لا يمكنهم أن يصلوا أبناءهم إلى الطريق ما لم يتخذوا المواقف المناسبة تجاه أبنائهم.

ويعتقد علماء النفس إنّ هناك الكثير من الأمور التي لم يكن لها أي حسبان في ذهن الآباء والمربين، إذ إنّها تنشأ فجأةً عند الشباب، لذا كثيراً ما نلاحظ أنّ المربين والمرشدين يتصرفون معها حسب رأيهم الشخصي.

من الناحية العلمية يستلزم على المربين أن يكروا لأنفسهم الاطلاع الكافي بالبعد الجسمي وال النفسي للشباب، كالد الواقع والانتماءات ليتمكن لهم من بعد ذلك التخطيط للبرنامج الصحيح الذي يناسب الشباب.

ويتعين على المربى أن يدرك هل إن "الشاب يعيش وضعاً أم طرفاً استثنائياً ومدى تسلط الشاب على نفسه إضافة إلى الانفعالات التي تعيق حياة الشاب والمراهق. والنواقص والاحتياجات والمواقف. وكيفية اتخاذ الموقف الصحيح تجاه المراهق والشباب وكيفية توجيه أفكاره وقدراته.

#### ضياع الشباب:

إن "المشكلة الكبيرة التي تواجه الآباء والمربين هي أن" الشباب ليسوا في المرحلة التي تؤهلهم لتقدير ذاتهم. فهم لا يدركون السبب في وجودهم وهدفهم في الحياة. وفي أي المجالات بامكانهم أن يحصلوا على المعرفة والسعادة. وأي المسؤوليات بإمكانهم أن يؤدونها.

وهم بحاجة إلى أن يدركوا ما هي احتياجاتهم؟ وان مطالبهم إلى أي درجة معقوله؟ وهل مطالبهم قيّمة وفي أي طريق يمكن أن تتحقق؟ وأيّة فلسفة عليهم أن يختارونها لحياةتهم؟ وفي أي فرع ومجال يتعين عليهم أن يوظفوا طاقاتهم كي يصلوا إلى السعادة؟

ان "الأعذار التي يقدمها المراهق أو الشاب بخصوص جهله بالأمور، هي أعذار مقبولة، لأنّه قد دخل إلى الحياة حديثاً والآخرون هم المعنيون بتوفير المعلومات الازمة للشاب لكي يفهم الأمور كما هي. ان" أغلب الشباب الذين نعتبرهم منحرفين ما كانوا ليعرفوا إلا أنّهم لم يصادفوا في حياتهم من يعينهم على فهم الأمور واتخاذ المواقف الصحيحة تجاهها.

كما أنّهم لم يصادفوا من ينبعهم إلى خطورة الحوادث التي يواجهونها، فدفهم القلق والاضطراب وسلكوا الطرق المنحرفة كما تفاقمت عقدتهم النفسية بمرور الزمان ولم يعد بإمكانهم أن يتخلصوا منها.

#### ضرورة رسم الطريق الصحيح للشباب:

إن "من الضروري أن يصل الشباب إلى الطرق والمسالك التي تناسبهم والتي تؤدي بهم إلى أهدافهم المنشورة. كما من الضروري جداً أن يدخلوا الحياة الاجتماعية بيقظة وانتباه وحذر، وأن تبرهن أمورهم على نحو يضمن لهم حياة شريفة، كي يوفروا لأنفسهم احتياجاتهم الضرورية في الحياة بما فيها الجانب المادي.

لأن" أبناءهم مرتبطين بنا إلى حد مرحلة البلوغ، وهم ينبعون إلى أوامرنا في هذه المرحلة، ان ارتباطهم بالآباء يبعدهم عن الكثير من الخطورات المختلفة. ولكنهم ما أن يدخلوا مرحلة الشباب، نراهم لا يعيرون أهمية للنصائح والتوجيهات التي تسدى إليهم. إذ يسعون إلى تشكيل حياة مستقلة عن الوالدين. وأكثر ما يمكن أن نقدمه لهم هو أن تكون مستشارين جيدين لهم لا آمرين أو ناهين.

وكم سيكون رائعاً حينما تقتربن قوة أجسامهم بالعلم والأخلاق والفضائل. إذ سيمتزج جمال الجسم بجمال الروح. نافلة القول إن" على الآباء والمربين أن يأخذوا بعين الاعتبار الابعاد الجسمية والنفسية والمعنوية للشباب وأن يوصوا للشباب الكثير عن الحقائق ويجيبوا على تساؤلاتهم، إذ بدون ذلك لن يمكن لهم أن يرسموا للشباب الطريق الذي يصلهم إلى الخير والسعادة.

#### كيفية بناء شخصية الشباب:

إن<sup>٣</sup> بناء شخصية الشاب تستلزم انتظام جميع الجوانب الروحية والمعنوية للشاب وتطوير استدلالاته العقلية. وأن لا يفوتنا في ذلك إيجاد انسجام تام بين الصفات الأخلاقية والأساليب الفكرية بما يلائم ويناسب الاستعداد الذهني للشاب، كما يجب إيجاد توازن تام وانسجام كامل بين سلوك الشاب والقيم المبتغاة.

كما أن سن الحياة هي السنن التي ستبقى تحكم حياة الشاب سواء في مرحلة الشباب أو في المراحل الأخرى من العمر، ولذا يستوجب أن ننبه الشباب وضمن البرامج التربوية على هذا الأمر المهم لكي يستعدوا لمواجهة الحياة بالشكل المطلوب.

الابعاد التي يجب الاهتمام بها في بناء شخصية الشاب:

في تربية المراهق والشاب يجب الأخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية:

الاهتمام بالجوانب الجسمية وتحديد الغرائز.

الاهتمام بالبعد النفسي للمراهق أو الشاب واعانتهم على درك حقائق الحياة وتكوين رؤية متكاملة وصحيحة للكون. وإيجاد تطابق بين السلوك وهذه الرؤية، كإثمار والتضحية من أجل العقيدة.

الاهتمام بالبعد العاطفي كالحساسية والاضطرابات والقلق والصدقة والخصومه وما شاكل من الحالات التي تعترى حياة المراهق والشاب.

البعد الاجتماعي وكيفية التعامل الصحيح مع الآخرين، والروابط والعلاقات الاجتماعية والمسائل الأخلاقية، وكيفية انتخاب الصديق.

الجوانب المرتبطة بالحياة السياسية للشاب كالانضمام إلى الأحزاب أو الجماعات السياسية، وضروري أن يتم تنوير ذهن الشاب بمعنى الحرية وحدودها.

الجوانب المرتبطة بمتطلبات الشاب وانت茂اته ورغباته باعتبارها جوانب لها أثر فاعل في مجالات أخرى.

والأهم من كل<sup>٤</sup> الجوانب التي تم ذكرها، سابقاً، يجب الاعتناء بالجانب الديني والمذهبي لمآلته من دور بالغ الأهمية في بناء شخصية الشاب ومنحه الطمأنينة والاستقرار كما يساهم الجانب الديني في تسلّط الشاب على أهوائه وغراائزه وتوظيف طاقاته وقابليتها لما فيه الخير لنفسه ولمجتمعه.

الاطلاع على الحالات المختلفة:

يشبه الإنسان البحر المملوء بالكنوز الثمينة. وكم كثيرون هم الذين قضوا حياتهم دون أن يكتشفوا المجوهرات الثمينة المختبئه في أنفسهم فضلاً عن استثمارها. وكم كثير أولئك الذين اكتشفوا هذه المجوهرات لكنهم لا يدركون ماذا يفعلوا بها وفي أي مجال يستثمرونها، كما ان<sup>٥</sup> هناك أناس تصبح هذه المجوهرات في أيديهم وعراقبيل تحول دون وصولهم إلى الهدف بعد أن تجحب أعينهم وعقلهم وتعزلهم من رؤية الحقائق كما هي:

ان<sup>٦</sup> على المربين الأعزاء ومن أجل بناء شخصية الشاب أن يكتشفوا جميع الجوانب والابعاد كما يتعمّن عليهم أن يطلعوا الشاب على استعداداتهم وقابلية اهتماماتهم العظيمة وأهميتهم في المجتمع.

ولابدّ أن يحيط المربين علماً واطلاعاً على جميع الظروف والحالات التي تكتنف حياة الشاب كقدراته وضعفه وأن يرسموا للشاب الطريق السليم المؤدي إلى الصلاح والنجاح.

كما يلزم على المربى أن يكون له اطلاع بالمستوى العلمي للشاب ومقدار ذكائه والانحرافات التي يقع الشاب في فخاخها، ومن ثمّ أن يدرس جميع هذه الحالات ليتمكن من شق طريق يوصل الشاب إلى الهدى والصلاح. إن دراسة كهذه بامكانها أن تتوصل إلى أسباب الانحرافات والجرائم التي قد تصدر من الشاب، وإلى طرق معالجتها والقضاء عليها.

### الاحتياج إلى مصدر للتوعية:

لا شكّ إن لأغلب الفضائل والرذائل حضوراً فطرياً في الذات الإنسانية ولكن أكثر الناس يخطئون في اختيار من يقتدون به ويجعلونه نموذجاً لهم، إذ ان معظم الاختيارات هي غير صحيحة مما تولّد عندهم الصلاة والانحراف. إذ ان التربية الخاطئة وانتخاب نماذج ليست أهلاً للاقتداء بها إضافة إلى الفساد الموجود في المحيط، تشكّل جميعها انحراف الشاب وتحجب ضميره ووجوده بمروء الأيام وتعيقه دون الوصول إلى حقائق الأمور.

ويمكننا القول ان أكثر التصرفات والميول التي نلاحظها عند الشاب هي اكتسابه، اكتسابها الشاب من محيط العائلة أو المدرسة أو المجتمع بشكل عام.

إن الأطفال يميّزون ما هو شر أو سوء عن طريق الآباء مباشرةً دون أن يكون لهم أي دور في ذلك، كما إنّهم ينعمون إلى السابعة من العمر بأكبر مقدار من عطف الوالدين ومحبتهم، وفي السنوات السابعة الأخرى أي من السابعة إلى الرابعة عشر من العمر يتضاءل دور الوالدين في تأثيرهم على الأطفال والناشئة، أو يتضاعف دور المدرسة والبيت في تعريف الطفل والناشئة، بمجمل الأمور، أما في السبعة أعوام الثالثة من العمر فإن بروز التغيرات الجسمية كالطول وتغير الصوت يوهם الأبناء أنّهم لم يعودوا بحاجة لمن يرشدهم ويوجههم، أو إنّهم يستغنون عن نصائح الوالدين والمربين.

إن المراهق والشاب بأمس الحاجة للاستفادة الصحيحة من حياته وان يحصل على المعلومات الضرورية في الحياة. ولذا هو بمبني الحاجة لمصدر موثوق يحب على كثير من تسلطه ويوفّر له المعلومات اللازمة، فالشاب ينوي ان يسلك الطريق الصحيح وان لا يضيع في المتابهات وان ينتهي الطريق الذي يوصله إلى السعادة. فإن منح الآباء والمسنين تجاربهم للشباب وإذا يرغّبوا الشاب على اكتساب العلم والمعرفة وبرمجة أفقاً لهم كي لا تضيع هدراً، وتشويقهم على ذخر التجارب، حينها سيمكننا القول ان جيلاً كهذا سيكون جيلاً سعيداً وخلافاً.

### ضرورة وجود القدرة:

لا يمكن أن يكتفي الشباب بالتعلّم الفطري والعمل بنصائح المربين، إذ ان حياتهم لا تنحصر على التنظير فقط ولابدّ من اقتراح التجارب والنمائج والتوجيهات بقدوة يقتدي بها الشاب ويسعى أن يطابق سلوكها للقدوة دورةً بارزاً ومهماً وقد أكدّ الإسلام على ضرورته ولابدّ من السعي لتعيين قدوة للشباب توفر فيه الصفات الحسنة لأنّ الأخطاء التي تبرز من الأسوة تنعكس على سلوك الشباب وتمرفاته سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ولذا كان الرسول (ص) أسوة للعالمين.

لذا يجب ان نختار أفضل الأشخاص وأصلحهم ليكونوا قدوة للشباب كي تثمر التربية على أفضل نحو ممكن.

ولابدّ من الإشارة ان اختيار قدوة لائقة توفر للشباب أن يقتدي كلّ منهم بهذه القدوة، حسب طاقته واستعداده، حيث ان كلّ من يؤثر على سلوك الشاب وتصرفاته هو في الحقيقة أسوة اختارها الشاب لنفسه، سواء في الحرث الدراسي أو في الحياة الاجتماعية، إذ يحاول الشاب أن يقلّد أعمالهم. ومن هنا يتبيّن الصعوبة الشاقة التي يواجهها الآباء والمربين في اختيار القدوة المناسبة للشباب.

## مرحلة ازدهار الاستعدادات والطاقات الخلاية:

إنّ مرحلة الشباب تمثل مرحلة تفجر الاستعدادات والطاقات الخلاية، ويتبين أهميتها حينما نعلم أنّ الشاب في هذه المرحلة ممتليء بالمشاعر الحياشة لاستقبال الفضائل، والتخلّي بالأخلاق الرفيعة، كما أنّه ذو استعداد جسماني ونفساني، ويتحلّى بالذكاء وحسن الاطلاع، إضافة إلى صفاء الضمير، ونلاحظ أنّ هذه الخصوصيات تساهم إيجاداً للشاب إلى الطريق المستقيم وبناء شخصيته بأفضل نحو.

فالشاب تواق للإبداع والمعاصرة، ويريد أن يلاقي دوماً استحسان الآخرين على تصرفاته وأن يكون محبياً عندهم، كما يسعى لاكتشاف حقائق الأمور والأشياء وأن يفجر طاقاته باتجاه يضمن له الطمأنينة والاستقرار النفسي. لذا يتعمّن على المربّي أن يعترّف بهذا الاستعداد الذاتي. وتزويد الشاب بالمعارف الإسلامية، إذ إنّ التعليم في هذه المرحلة لن يمحى من ذاكرة الشاب، عن الإمام الكاظم (ع) أنّه قال: "من تعلّم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر". وهذا ما يثير الأمل في نفوس المربّين. كما أكدت الأحاديث الشريفة على ضرورة تعليم الشباب القرآن الكريم، يقول الإمام جعفر الصادق (ع): "من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه".

## التعليمات الضرورية:

لقد تبيّن مما ذكر سالفاً المعارف والعلوم اللازمـة والمـضـروريـة للـشـابـ، فـلكـيـ يـتأـهـلـ الشـابـ ليـكونـ فـرـداـ لـائـقاـ وـصالـحاـ فـيـ المـجـتمـعـ، لـابـدـ مـنـ تـعـلـيمـاتـ وـارـشـادـاتـ أـخـرىـ نـذـكـرـ مـنـهاـ:

الدروس الأخلاقية والسياسية والاقتصادية بالإضافة إلى دروس ثقافية وعسكرية وأيديولوجية.

وثمة علوم ومهارات أخرى لا تقلّ أهمية عن المعارف التي ذكرناها، لابدّ من اطلاع الشاب عليها، ولكن يجب أن يتم التركيز على العلوم والمهارات التي تمثل عصب الحياة الاجتماعية.

كما يجب أن يقترب كل فرع من فروع العلم مع التقوى والعبادة، وأن يطلع الشاب على وجهات النظر المخالفـةـ وـعـقـائـدـ وـأـفـكارـ الآـخـرـينـ إـذـ سـيـرـسـخـ لـهـ هـذـاـ الـأـمـرـ اـعـقـادـاـهـ وـأـفـكارـهـ وـيـوـسـعـ مـدىـ ثـقـافـتـهـ.

ومن أجل أن تأخذ عواطف الشاب مسيراًها الصحيح لابدّ منبذل جهود كثيفة توصل الشاب إلى مستوى علمي عال، لأنّ العقل هو بمثابة المحرك الأساسي لجميع تصرفات وسلوك الشاب، أما العواطف فإنها تتحرّك ضمن الفضاء الذي يشكّله العقل.

## أضرار إهمال الشباب:

يسبب إهمال الشباب أضراراً فادحة، إذ إنّ الفراغ العاطفي عند الشاب سيدفعه للجوء والاقتداء بمن هم ليسوا أهلاً لذلك. وسيستفاد من هذه الفرصة الكثير من المنحرفين إذ سيستغلون هذه الخطأ العاطفي عند الشاب ويوظفونه لكل ما هو سوء ومحرف. مما يسبب ذلك انحراف الشاب، كما أنّ بعض المستغلين يوظفون هذه الخلاة لمصالحهم السياسية وتارةً لأفكارهم الثقافية والعقائدية المنحرفة.

لذا يجب أن يبرمج المربّين برئاسة يشمل الأبعاد العقائدية والثقافية والأخلاقية، وذلك لتوفير حماية كاملة للشاب تمكنه من مواجهة الانحراف والمنحرفين.

إنّ إهمال الشاب يسبّب ضياع استعداداته وقابلياته وقدراته، هدراً. كما سيقضي الشاب حينها

أوقاته في للرغبات التافهة وتلبية الغرائز، وسينصرف على اطاعة الوالدين.

ويعتقد علماء الاجتماع ان وضع برامج أخلاقي وعقائدي وثقافي للشباب، وإيجاد القدوة المناسبة له، تعمل كلها على عدم بروز صراعات نفسية عند الشاب بالإضافة إلى أنه سيزور بالمعلومات التي تؤهله لامتلاك رؤية واضحة عن الإنسان والكون. إذ إن "الانحرافات تنشأ حينما يروج في المجتمع لشعار الحرية التي لا حد لها أو لنطلق عليها تسمية اللاأبالية ويتفاهم الانحراف حينما يقتدي الشاب ويقلد العناصر المنحرفة في المجتمع.►

المصدر: كتاب تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه